

ندوة : مشكلة المفاهيم في الدراسات الدعوية
محور: تأثير اختلاف المفاهيم في الدراسات الاسلامية
عنوان المداخلة:

خطورة المفاهيم الوافدة من الوعاء الحضاري الغربي
مفهوم الحداثة والتجديد نموذجا

عبد الرحمن رويينة- طالب دكتوراه تخصص دعوة وثقافة اسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة (الجزائر)

تحت اشراف: أ.د. البشير قلاقي (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة (الجزائر))

ملخص الدراسة:

يُعد موضوع - اختلاف المفاهيم- من أهم الموضوعات التي يجب أن تعنى بها الدراسات الانسانية بصفة عامة، فلقد كان ومزال - لاختلاف المفاهيم- الأثر الكبير في الدلالات والمعاني، وتجلي هذا الاختلاف في الفكر العربي المعاصر في عدة مجالات أهمها الفلسفة والمنطق وعلم النفسولم تكن الدراسات الشرعية عموما والدعوية منها بالخصوص بمنأى عن الحضور ضمن - علم المفاهيم -

إن قضية المفاهيم لها علاقة مباشرة بحياة الإنسان وفكره ومعتقدده ولذلك اكتست تلك الأهمية البالغة، وفي الدراسات الدعوية الحديثة نجد التضارب الشديد والتباين الجلي حول ما يصلنا من الحضارة الغربية بين القبول والرفض وبين التقليد والتحذير.

إشكالية الدراسة: ما خطر المفاهيم الوافدة من الوعاء الحضاري الغربي؟ وما تجليات أزمة المفاهيم الوافدة في عالمنا الاسلامي، وما السبيل لمواجهة المفاهيم التغريبية، وكمثيل لذلك ما المقصود ببعض المصطلحات الوافدة مثل التجديد والحداثة؟

عناصر الدراسة:

- 1- تعريف المفهوم.
- 2- بناء المفاهيم.
- 3- تجليات أزمة المفهوم في الثقافة الإسلامية.
- 4- خطر المفاهيم الواردة من الحضارة الغربية (الحداثة والتجديد).
- 5- نماذج من المفاهيم الواردة (التجديد، الحداثة).
- 6- موقف المسلمين من المفاهيم الواردة من الغرب.
- 7- سبل مواجهة المفاهيم الوافدة من الغرب.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد:
فإن قضية المفاهيم قضية محورية وأساسية تعكس الثقافة ومجموع القيم الخاصة، ومدى تفاعلها مع ما هو وافد أو غريب، والوافد إنما يعرف بحسب مضامينه والمضامين تعرف بحسب مفاهيمها ودلالاتها وكل ذلك له علاقة وطيدة بتشكيل الشخصية والثقافة المستقلة والقوية.

إن الشعوب والأمم تتميز بخصائص وتختلف في الثقافات والتاريخ واللغات وعليه فالمنتج المعرفي والفكري يختلف هو الآخر، الأمر الذي يتطلب التدقيق فيما هو وافد من الطرف الآخر، وما يأتي من الطرف الآخر ليس كله يرفض أو يُعادى فهناك ما هو ارث انساني مشترك كالعلوم التجريبية ومنتجاتها وليس له صلة بأمر بالثقافة أما ما كان مرتبطاً بالهوية والثقافة والدين فهنا وجب التمييز والتدقيق والفرز حتى لا نقع ضحايا للغزو الثقافي وما يليه من نوايا استعمارية وتغريبية.

إن مفاهيم - المنتجات - الغربية وبخاصة في العلوم الإنسانية إنما يراد بها ويقصد أهداف وأفكار محددة قد تتوافق مع منتج الشرق الإسلامي وقد تتضارب وتختلف وعليه وجب التدقيق في كل ما هو وافد من الحضارة الغربية حتى لا يؤثر في الكيان الاسلامي والشخصية المسلمة وبالتالي يكون للتفاعل الحضاري في جانبه الايجابي.

01/ تعريف المفهوم:

للمفاهيم تعريفات عديدة نورد أهمها:

المفاهيم جمع مفهوم، والمفهوم (بمعناه المنطقي هو: مجموعة الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى)¹.
فالمفهوم إذاً: مجموعة من المحددات التي تضبط حدود اللفظ، وما يشمله من موضوعات. وهو بهذا يختلف عن اللفظ، أو المصطلح.

فالمفهوم أوسع دلالة، وأشمل من الاسم والمصطلح، نعم قد يتقاطع معهما، ولكن المفهوم بناء متكامل، وصرح من التصورات ويمكن التمثيل على ذلك بمفاهيم: (العلم، والحضارة، والحرية) ونحوها².

المفهوم هو المعاني المختلفة للمصطلح الواحد؛ حيث يختلف معنى المصطلح وفقاً لنوعية الجمهور المخاطب، وهنا تظهر مشكلات عديدة تتمثل في أن اختلاف جمهور المخاطبين ينشأ عنه اختلافات في المعنى³.

المفهوم بمعناه المنطقي هو مجموعة الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى⁴.

¹ صلاح إسماعيل عبد الحق: " توضيح المفاهيم ضرورة معرفية " ضمن كتاب: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1998 م.

² عبد الرحمن بن معلا اللويحي مفهوم الأمن الفكري أمودجاً " شبكة الألوكة www.alukah.net تاريخ الاضافة 2016/04/19 تاريخ الزيارة

2018/03/08 على الساعة 10.50 ص 10

³ علي جمعة: مدخل لقضية المفاهيم والمصطلحات،

⁴ صلاح إسماعيل، المرجع نفسه.

المفهوم لغة مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كليّ، واصطلاحاً الصورة الذهنية التي تجمع بين متغيرات ثلاثة: ذهني، وشيء، ولفظ معبر عن ذلك الشيء. فالصورة الذهنية التي يدل عليها لفظ ما تسمى مفهوماً، وما يدل عليها من الأشياء الموجودة أو المتصورة أو المخبر عنها خارج الذهن تسمى مدلولاً والإدراك هو نتاج تلك الصورة الذهنية⁵.

المفهوم: "صورة ذهنية لمجموعة حقائق يعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو رمز فالتعريف بالكلمة أو الرمز أو المصطلح للدلالة اللفظية للمفهوم⁶.

في تعريف المفاهيم الغربية:

أبرزت الباحثة تهاني محمد أن المقصود بالمفاهيم التغريبية الوافدة أنها: المفاهيم التي تم وفودها أو استيرادها من الحضارة الغربية من قبل بعض المفكرين في العالم الإسلامي، في محاولة لاستنباطها داخل المجتمع الإسلامي، وهي تحمل سمات وخصائص الحضارة الغربية، ومن أمثلتها مفهومي الحرية والتجديد⁷.

02/ بناء المفاهيم:

إن المفاهيم ليست مجرد الفاظ وأسماء وعبارات، بل هي تعبر عن فلسفة الأمة وذاكرتها، وأول صراع فكري يبدأ بالمفاهيم، وعليه فأمر بناء المفاهيم مهم وضروري.

إن عادة تشكيل العقل المسلم المعاصر متوقف على إعادة تجديد مفاهيمه مرجعيته المعرفية المعيارية فهي ليست نظرية فقط بل عملية أيضاً خاصة ونحن نعاني من تيه مفاهيمي عميق.

وبناء المفهوم يحتاج إلى دراسة للمفاهيم السائدة، والعمل على تحليلها، وفهمها وتفكيكها؛ لمعرفة مكان الصواب، ومواضع الانحراف، ومنافذ التغيير في تلك المفاهيم⁸.

إن قضية بناء المفهوم وثيقة الصلة بروح الدين ومقاصده، فالمفاهيم ليست في القضايا الجزئية والمسائل التفصيلية، وإنما هي في المسائل الكلية، ولذلك فللمفاهيم صلة بمقاصد الشرعية، وهوية الأمة.

إن بناء المفهوم ليس بحثاً في نص يحدد المعنى، ولكنه استقراء لنصوص الشريعة، ونظرٌ في تصرفاتها؛ للخروج ببناء متكامل لمدلولات المفهوم وحدوده. والمصطلح قد يكون لفئة أو أهل فن، بل أهل صنعة من الصنائع، بينما المفهوم متصل بقضايا الدين، والهوية.

إن الرؤية الإسلامية التي تتميز بالكلية والشمول، ومصدر بنائها الذي يكمن في دلالات نصوصها تتضمن مفاهيم أساسية منهجية تنتظم على أساسها مكتسبات الإنسان المعرفية في كل مجال من مجالات النظر والتطبيق، وليست هذه الدلالات في إطار عملية بناء المفاهيم حين يتوصل إليها بناءً معرفياً فحسب، بل هي منظومة من المقاييس ينبغي أن

⁵ السيد عمر، العبث بالمفاهيم دراسة نقدية في "الكتاب والقرآن" (لمحمد شحرون)، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالة - القاهرة 2011 ص 64

⁶ الطيطي، محمد. (١٤٢٤هـ). البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع. ص ٤٧.

⁷ تهاني بنت محمد براك الصاعدي، دور التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة، مذكرة ماجستير جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

1435 هجري ص 13

⁸ طه جابر العلواني: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية: التقديم: (ص 7).

تستثمر في غريبة المعارف الإنسانية، وفي تقويمها. وذلك في ضوء النصوص الإسلامية، وفي ضوء المنهج الإسلامي الذي يصدر عن النصوص الإسلامية، ويعود إليها⁹.

وفي بيان أن المفاهيم هي انعكاس للفكر والجوهري الحضاري يضيف سيف عبد الفتاح: بالنسبة للمفاهيم فهي عملية انعكاس للجواهر الحضاري، فهي منظومة فكرية يفترض فيها الانسجام. أما خطوات بناء المفهوم فيتم نسب المفهوم لتصنيف معين، ثم تحديد المقاصد التي من أجلها تتم عملية بناء المفهوم، ثم البحث عن مرجعيته ومصدريته، ثم البحث في الوضعية الراهنة للمفهوم، ثم تتم عملية المراجعة والنقد، ثم عملية تحديد أهمية المفهوم في البنية المعرفية، ثم إعادة البناء التي يتم من خلال ما يمكن أن نسميه "هندسة المفاهيم" التيتراعي الضروريات والحاجيات والتحسينيات المفاهيمية¹⁰.

03/ تجليات أزمة المفاهيم:

إن أزمة المفاهيم الوافدة كانت بارزة وواضحة جلية لدى المفكرين والمهتمين في حين تساقط الكثيرون كضحايا من - المغرر بهم - فكريا أو من عوام الناس الذين اعتقدوا أن في طياتها الخير العميم والفوائد العظام. كما أن المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها التنويريون العرب القدامى والجدد، وإن كانت تحمل معرفة معينة، فإنها إذا جردت من أغطيتها الفنية، وطبقاتها اللفظية التي تحتمي بها فلن تكون أكثر من مجموعة فارغة من الألفاظ الكاذبة ذات الرطانات الغامضة التي لا تخدم أي قضية، ولا تفيد في أي تحليل¹¹.

إن عملية التغريب باسم الحداثة اتسمت بعدة صفات وتجلت بعدة أشكال لم تكن اللغة العربية بمنأى عن هذا الصراع فبدأ المحجوم والتجني على اللغة العربية ومن ثمة التحكم فيما يترجم بمعاني مغايرة لتوصيل أفكار مدسوسة ومعاني مغشوشة هدفها ضرب الثوابت والاستخفاف بالهوية الإسلامية، وفي هذا الصدد يوضح الدكتور أسامة القفاش المشهد: مع انكسار الأمة نشاهد الآن جراءة على اللغة العربية باسم الحداثة وهن والتكالب على الدنيا وكرهية الموت، يبدأ والتحديث، وهنا تسود عقلية ال التحيز في الترجمة مع اختيار ما يتم ترجمته، حيث تكون هناك موضوعات فكرية تتجه إليها الترجمة، وهذه ترتبط بشخصية المترجم وبيئة الترجمة، مما أدى إلى ظهور عدد من الظواهر الخطيرة، منها استبدال المفهوم الإسلامي بمفهوم آخر غريب في المبنى والمعنى، وتلبس المفاهيم الإسلامية بإخراجها عن مضامينها الإسلامية، وإعطائها مضامين نابغة من الخبرة الأوربية، وغرس مفاهيم أوربية أما عن الخبرة واللغة العربية، وطمس المفاهيم الإسلامية وإخراجها من غريبة تم ساحة البحث العلمي على أساس أنها مفاهيم لا علمية¹².

⁹ سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: " مفهوم التجديد" ضمن كتاب: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1998م.

¹⁰ سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011م. ص 20

¹¹ أحمد إبراهيم خضر، التنويريون الجدد: الاستراتيجية والواقع، موقع اللوكة الثقافي، <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2010/11/24 تاريخ

الزيارة 2018/03/08 على الساعة 9.00

¹² أسامة القفاش، في الترجمة وبناء المفاهيم، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011 ص 33

وفي كلامه عن الدولة الإسلامية هل هي دولة ثيوقراطية أم لا ؟ مقررًا إعادة الكلام إلى القضية المفاهيمية يقول محمد أسد: (إنه من باب التضليل المؤذي إلى أبعد الحدود أن يحاول الناس تطبيق المصطلحات التي لا صلة لها بالإسلام على الأفكار والأنظمة الإسلامية، إن للفكرة الإسلامية نظاماً اجتماعياً متميزاً، خاصاً بها وحدها، يختلف من عدة وجوه عن الأنظمة السائدة في الغرب، ولا يمكن لهذا النظام أن يدرس، ويفهم إلا في حدود مفاهيمه، ومصطلحاته الخاصة، وإن أي شذوذ عن هذا المبدأ سوف يؤدي حتماً إلى الغموض والالتباس، بدلاً من الوضوح والجللاء)¹³.

إن من أكبر أسباب الأزمة الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي: الاحتكاك غير المنضبط بالغرب، وإزالة الحواجز بين العقل المسلم، وبين مفاهيم الغرب بأنواعها المختلفة؛ مما جعل هذه المفاهيم تسيطر على العقل المسلم طاردة بقايا مفاهيمه الإسلامية.

وأضحى الصراع شاغلاً عن البناء المعرفي للمفاهيم على مقتضيات الهوية الإسلامية، وبدأت المفاهيم السائدة تتحول إلى أدوات تضليل، وتشرذم بدل أن تكون أدوات معرفة، وبيان.

وحيث تركزت الاختلافات في داخل الأمة، وتحول الناس إلى معسكرات متحاربة صارت المفاهيم الوافدة - بحذ ذاتها - هدفاً ومقصداً يفرض على الآخرين.

ومع أن هناك وعياً لا بأس به باستبطان هذه المفاهيم أهداف ومقاصد الثقافة المجلوبة إلا أن هناك إصراراً ظاهراً على فرضها على الساحة الفكرية؛ حتى ولو أدت إلى مسخ وتشويه أهداف ومقاصد هذه الأمة. إن للمفاهيم أهميتها وخطورها، فهي قاعدة المعرفة الرئيسة، وهي اليوم تقع في قلب دوائر الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، بل وفي داخل الأمة الواحدة؛ مما يوجب العناية بالمفاهيم¹⁴.

04/ خطر المفاهيم لوافدة من الحضارة الغربية:

إن خطر المفاهيم المغلوطة والموجهة لم يعد خافياً على كل ذي بصيرة، فقد تجلّى في عديد المجالات كما أن مخاطره تعدت الحدود لتصل إلى عمق الهوية والشخصية الإسلامية، متخذة من التشويش والتغليب على المفاهيم الإسلامية وتقديم بدائل مزعومة عنها، وكذا الحديث عن المرجعيات والطعن فيها. وقد تحدث هشام جعفر في موضوع بناء المفهومين التقويض والتشغيل عن تقويض المفهوم بمعنى إخضاعه لعملية التواصلية مع التلبس والتشويه وطمس الدلالات بصورة تؤدي إلى تحول المفهوم إلى صفة ذات أبعاد قيمية أو غير قيمية تفتقد الماهية والمصدقات، وهذه العملية تؤدي إلى تشويه مجمل البناء المفاهيمي، ولهذا العملية ثلاثة مستويات الأولى: تقديم بدائل للمفاهيم الإسلامية بعد تطويرها. والثاني: تشويش هذه المفاهيم، إما أن تنفي وجودها أو القول بمثاليته، وعدم مقابليتها للتحقق. والثالث: تقديم مجموعة من

13 محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ترجمة: منصور أبو ماضي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: 1967م، ص52.

14 طه جابر العواني، بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي " مفهوم الأمن الفكري أمودجاً عبد الرحمن بن معلا اللويح "شبكة الألوكة

www.alukah.net تاريخ الاضافة 2016/04/19 تاريخ الزيارة 2018/03/08 على الساعة 10.32

المفاهيم الغربية، أما كيفية حدوث التقويض فقد تكون من جهة الإطار المرجعي أو المصدر المعرفي أو الدلالة أو الإسقاط المفاهيمي أو الشخصية¹⁵.

وتتجلى الخطورة أكثر عندما يمتد الأمر إلى الثقافة العميقة لاستئصال المعاني الأصيلة واحلال الدخيلة محلها بحجج التجديد والحداثة.

إن إعادة تعريف الأشياء وفق الأجندة الأمية هي بالمنطوق الحدائي: إعادة إنتاج الثقافة على النحو الذي تصممه الأهواء العولمية دون أن يكون لذلك صلة بدين أو عرف أو رصيد حقيقي من التجارب التي تحترمها البشرية بالسليقة مهما خالفتها، فتستحيل هذه الأجندة هيمنة تجعل من ثقافة الأمم المستلبة مسخاً، هذا النموذج هو الممهّد للاستعمار العسكري، بل قد لا تكون هناك حاجة لدور الآلة العسكرية حين تنتزع القوة وتستلب الهوية¹⁶.

يجب التأكيد على أن خطورة الغزو المصطلحي من قبل الغرب الصليبيمن أشد العناصر أثراً وأهمية وخطورة في ثقافة الشعوب؛ لأنه عن طريقها يتم تثبيت المفاهيم والأفكار.

وحول قدرة تأثير الكلمة وتحويل الفكر عبر المصطلحات ولو كانت محدودة العدد يقول الدكتور المغربي محمد أمحزون¹⁷ إن المصطلح كلمة أو كلمتان، وقد لا تتعدى ذلك إلا في حالات نادرة، لكن هذه الكلمة قادرة على تحويل التفكير من جهة إلى نقيضها، بل قادرة على أن تفقد الإنسان التفكير أصلاً؛ ولهذا فإن الغزو المصطلحي هو أخطر أنواع الغزو والسيطرة، فهو ببساطة يجعل المغزوع يتحرك حراً مالكاً زمام أمره، لكنه في حقيقة الأمر مسلوب الإرادة، مسخر نشاطه وجهوده من أجل الأمة التي أنبتت الفكر الذي يثير إعجابه، فيرفع لواءها ويسير في ظلها يخدمها، وهو لا يشعر أنه يسيء إلى فكر وثقافة أمته.

على أن هذا المنزلق يتمثل في عدم وعي المثقفين العلمانيين من بني جلدتنا بأن المصطلحات الدخيلة إنما تنبثق من رؤية خاصة للفكر الغربي، فهي ذات مضامين ودلالات تاريخية واجتماعية لا يمكن فصلها عن ذلك الوسط الاجتماعي والظروف التاريخية والثقافية التي لا يست نشوء هذا المصطلح أو ذاك.

ولهذا ينبغي أن نعي خطورة الغزو المصطلحي على الأمة، فهو ليس مجرد اللهو والعبث اللفظي، فمحاولات إطفاء نور الله تعالى بالأفواه ومحاولات قديمة جديدة، يراد بها خاصة في هذا العصر الذي هيمن فيه الغرب على مقدرات شعوب العالم؛ جملة من المقاصد، منها¹⁸:

1- إرهاب التيارات الإسلامية الداعية إلى تحكيم الشرع على الصعد كافة، وإعلاء تيارات علمانية ليبرالية واشتراكية منحت ولاءها للغرب وتعمل على تنفيذ أجندته في الأرض الإسلامية.

¹⁵ هشام جعفر، بناء المفهوم بين التقويض والتشغيل، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة. ص34.

¹⁶ وائل خيرت حمد من كتاب الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية مع إشارة لأبرز مصطلحات الحقبة العولمية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة مصر ط1، ص09

¹⁷ محمد أمحزون، المصطلحات في حدود الشرع، مجلة البيان العدد20 بتاريخ:2014/01/30

¹⁸ محمد أمحزون، مرجع سابق.

2- تضليل الشباب المسلم وتركه يراوح مكانه دون إحراز أي عمق في الوعي، ولا زيادة في العلم، ولا صدق في التربية، فكثيراً ما ينشغل الشبان بألفاظ ومصطلحات تلقى بينهم عن عمد لصرف أنظارهم عما يجري لهذا الدين، ولشق صفهم وإيقاع الخلاف والفرقة بينهم، ولشل فاعليتهم.

3- زرع أفكار ذات جذور عقلية وعقدية لا تنتمي للإسلام وتراثه وحضارته، عبر توظيف المصطلح توظيفاً خاصاً. وقد راج في هذا السياق بين المسلمين عدد كبير من المصطلحات ذات الأصول الغربية: كالأصولية والتطرف والتنوير والعقلانية والعلمانية والحداثة وغيرها.

4- تقييح مصطلحات شريفة في أصلها، ودفع أصحابها للخجل منها والمدافعة عن أنفسهم من ذكرها، مثل: السلفية، والأصولية، والجهاد، والحجاب، والنصوصية. وتم تناوؤها بطريقة ملتوية وموجهة يجعل السلفية تهممة، والأصولية جريمة، والجهاد سبباً للسجن والشنق، والحجاب وصمة بالجهل والتخلف، والنصوصية سبباً لسب الإمام أحمد لحساب ابن أبي داود وبشر المريسي في دعاوى بعض المعاصرين المنافقين من داخل الصف الإسلامي.

5- تحسين وتزيين مصطلحات خسيصة لا علاقة لها بالإسلام، بل هي إما كنيسية المصدر، أو ملحدة لا علاقة لها بالدين، كمصطلحات: الحتمية، والعقلنة، والتقدمية، والتنوير، والحداثة، والعلمنة، والمعاصرة، والعولمة، ونشرها على الألسن وعبر وسائل الإعلام حتى تصير مقبولة مرتضاه. ونجد بين المسلمين من يدعو لها، خاصة أهل التحريب العقدي من العلمانيين المرتدين.

إن المعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها النصارى واليهود ليست معركة واحدة في ميدان الحرب فحسب، بل هي معركة في ميدانين: ميدان الحرب، وميدان الفكر والمصطلحات والمفاهيم، والأعداء حريصون على توزيع نفايات أفكارهم بيننا؛ لأنهم يعلمون أن الأمة التي تنتشر فيها هذه الأفكار الفاسدة تصبح غثاء تدور في المدار المحدد له.

وليس معنى التحذير من خطر المفاهيم أن نبقي في حالة من التوجس والريبة من كل وافد من الغرب، بل لا بد من الاستعداد للمواجهة مع الحرص على أخذ كل ما هو مفيد، وفي لغتنا ما يؤدي الغرض بحقيقة وبصورة جلية لا غبار ولا غيب فيها إذا تم الأداء كما يجب وعلى الوجه الذي يجب.

05/ نماذج من المصطلحات الوافدة من الحضارة الغربية:

أولاً: التجديد.

تعريف التجديد

تعريف التجديد لغة: من مصدر الجديد والجمع أجدة وجدد . جاء في لسان العرب¹⁹، "الجددة هي نقيض البلى. ويقال: "الشيء الجديد، و تجديد الشيء صار جديداً والجديد ما لا عمد اصطلاحاً: التجديد يعني إعادة وترميم الشيء البالي وليس خلق شيء لم تكن موجوداً وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على سواء، وهو أن تقييد الفكرة، والتجديد يكون في الفكر والأسلوب والقراءة للنص"²⁰.

بالنسبة لبناء مفهوم التجديد من منظور إسلامي²¹ فهناك مجموعة من القواعد الأساسية، وهي :

¹⁹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ج 1، ص 562-653.

²⁰ برهان غليون، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط1، 1991، ص 72.

- ضرورة بيان المفاهيم الشرعية من حيث دلالاتها ومضمونها ومقاصدها .
 - ضرورة التمييز بين هذه المفاهيم الشرعية وبين ما يختلط بهما من مفاهيم .
 - تنقية المفهوم مما يختلط به من مفاهيم غربية معاصرة .
 - مراجعة المفاهيم المعاصرة المنتشرة في الواقع الإسلامي
- لذلك يجب على مفهوم التجديد وفقاً للرؤية الإسلامية أن يتحرك دائماً من نقطة ثابتة يعود إليها، ويتفاعل معها لتشييد عمارته الحضارية²¹.

أهمية التجديد

يظهر مفهوم "التجديد" عندما يحدث تراكم للإنتاج العلمي، ويستمد مفهوم التجديد أهميته من حيث إن قضية التجديد هي من القضايا القيمية، وذات طبيعة فكرية وإنسانية عامة وكذلك يتعلق به كم هائل من المفاهيم. لقد سارت الكتابات حول مفهوم التجديد في اتجاهين؛ الأول: اتجاه التجدد الذاتي والتواصل مع الأصول (التأصيل)، والثاني اتجاه التغريب، وهو يتراوح بين تيار الاستبدال الكامل وتيار التوفيق والتلفيق بين الرؤية الإسلامية والرؤية الوضعية الغربية. وقد تلاحظ في هذه الكتابات أنها أضفت غموضاً للمفهوم وافتقرت إلى الاعتماد على منهجية أصيلة تعالج قضايا الواقع العربي الإسلامي.

بالنسبة لمراجعة منظومة المفاهيم النظرية المتعلقة بالتجديد في ضوء الرؤية الإسلامية، فإن هذه المراجعة تتم في ضوء مواقف أربعة هي: التحفظ على الطرح الثنائي، والثاني المتعارض لمفاهيم معينة مثل الأصالة والمعاصرة، وتوجد قضايا أدخلت تحت مسمى التقليد هي أولى بمفهوم التجديد والارتباط به، مثل: السلف والاتباع والأصالة والتراث. أما الموقف الثالث فهناك مفاهيم أدخلت تحت مسمى التجديد والاجتهاد بينما هي أولى بمسمى التقليد. أما الموقف الرابع فهناك مفاهيم تغلبت عليها إسقاطات شائعة معاصرة للمفهوم دون الغوص في كل معانيه ومراجعتها وفق القواعد الأساسية لبناء المفاهيم الإسلامية، مثل الاتباع والمحافظة والرجعية والرجعي²².

المفهوم الغربي للتجديد

انطلقت الدعوة للتجديد في الغرب في إطار مجابهة الاستبداد الكنسي، والظلم الذي كان جاثماً في تلك الحقبة التاريخية من العصور الوسطى في أوروبا، والذي قد تمثل في الطغيان الكنسي من قبل رجال الكنيسة وباباواتها، من خلال احتكارها لتوجيه الحياة الخاصة والعامة بما فرضته من التعاليم المحرفة للكتاب المقدس، وما نتج عن ذلك من الاستبداد الاجتماعي والاقتصادي، والمتمثل في نظام الإقطاع وانتشار الطبقة، فأصبحوا من أكبر ملاك الأراضي والإقطاعيين في أوروبا، إلى جانب الاستبداد السياسي الذي رافقه من حيث تحالف الحكام والرؤساء مع رجال الكنيسة، وموقفهم الداعم

²¹ سيف الدين عبد الفتاح، بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهجية، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر كركي العساسمركز الدراسات

المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011م. ص 50

²² سيف الدين عبد الفتاح: بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهجية، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر كركي العساسمركز الدراسات المعرفية

- الزمالك - القاهرة 2011م. ص 25

لهم، ومارافقهمن الاستبدادالعلمي من حيث إخضاع الجامعات وإنتاجها المعرفي للكنيسة، أما طغيانها الديني فقد تمثل في ادعائهاً حقوقاً لا يملكها إلا الله مثل: حق الغفران، وحق الحرمان.²³

مراحل التجديد في اوربا

مر التجديد في قارة اوربا عبر مراحل ابرز ما يميزهم دعوتهم إلى التجديد في تلك الفترة في ما يلي:

- الدعوة إلى الثورة على تعاليم الدين . بمسمى الدين .
- محاولة إصاق ما يدعون إليه بالدين، وماذلك إلا لتمرير أفكارهم
- محاولة تطويع الدين بموافقة المعارف العصرية؛ بحيث تكون تلك المعارف حاكمة على الدين وليست محكومة به .

لمتكن لحركة التجديد وفروعها لمرحلة الثانية: ويمكن وصفها بثورة العقل الأوربي على الدين المسيحي، وإزاحته بالكلية، ومنشأ ذلك هو ما توصل إليه العلماء من الاكتشافات والنظريات العلمية التي جاءت مخالفة لما جاء في الكتاب المقدس.²⁴

المفهوم التغريبي للتجديد

لما وجد دعاة الإصلاح -ومنزعموا أنهم كذلك- أنفسهم أممًا متأخر الأمة بالاحتكام إلى الواقع الغربي وحده دون سواه، وجدوا أنفسهم متأخرين في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكان جوابهم هو البدء من حيث بدأ الغرب، وذلك بإعلان القطيعة مع الماضي، والتماهي مع الواقع، وتمجيد الحاضر، والمقصود به هنا هو الحاضر الذي يهيمن عليه الغرب، فكان هذا التقليد واحتذاء النموذج الغربي، وقد انقسم دعاة التجديد التغريبي إلى تيارين:

- أ - تيار يدعو إلى الإزاحة والاستبدال، بإبعاد الدين عن الحياة العامة، وتحجيمه في تبني الرؤية الغربية، والدعوة إلى المجال للنموذج الغربي أن يحكم تفاصيل الحياة،²⁵
 - ب - تيار يدعو إلى التوفيق بين الرؤية الإسلامية والغربية.²⁶
- ومن مظاهر التجديد لدى التغريبيين²⁶:

أ- هدم العلوم المعيارية؛ أي: علم التفسير المأثور وأصوله، وعلم أصول الفقه، وعلم مصطلح الحديث.

23 (الحوالي، سفر عبد الرحمن). 1398هـ. (العلمانية وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة. رسالة ماجستير. قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة .

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جدة: جامعة الملك عبد العزيز. ص95.

24 اللهيبي أحمد محمد المعاصر، تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي. رسالة ماجستير منشورة. الرياض: جامعة الملك سعود.

25 لناصر، محمد حامد. 1422هـ). العصرانيون بين مزاعم التجديد ومبادئ التغريب. ط ٢. الرياض: مكتبة الكوثر. ص353

26 المرجع السابق.

- ب- رفضاً لأحادِيثِ الصَّحِيحَةِ جزئياً أو كلياً؛ بحجة ضرورة ملائمتها لعقولهم، ولمصلحة الأمة، وظروف العصر الحاضر .
يخصشؤون الحكم والسياسة، وأمور الحياة.
- ج- رفضاً لسنة غير التشريعية؛ أي: فيماُ والمجتمعُ عموماً. تحقق الحرية والتقدم د- الانعتاق من أسرار الشريعة إلى بحبوحة القوانين الوضعية، التي لذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة.
- هـ- فتح باباً بالاجتهاد؛ بحيث يكون فيه لكل مسلم نصيب، وحقاً للفقه في الإسلام أن يكون — فقهاً شعبياً.
- و- الدعوة إلى الاجتهاد جماعياً شعبياً .
- ي- تحقيقاً للمصلحة وروح العصر.

ومهما تعددت مظاهر المفهوم التغريبي للتجديد، وتغيرت مقاصد أصحابه وطرقهم، إلا أن ثمة خصائص تجمعت رؤيتهم يمكن إدراك المفهوم التغريبي من خلالها، يتسم بأمرين هما: أ- ازدياد الماضي، والدعوة إلى القطيعة، وهما إنما يستهدفون بذلك حقائق الدين وفقها السلف الصالح، وفي سبيل ذلك يتم إبراز الرموز المنحرفة؛ كالمعتزلة، والصفوية، والثناء عليها .

ب- الخنوع للواقع بما يتضمنه من إعجاب بالغرب، وفتح باباً بالاجتهاد بدون ضوابط لمسيرة هذا الواقع²⁷

ثانياً: الحداثة:

التعريف اللغوي للحداثة:

يُعرّف الدكتور إبراهيم الخولي الحداثة - لغةً - بأنها مشتقة من مادة " ح د ث "، وفي اللغة يُقال: "حدث حدوثاً وحداثةً فهو حديث"، ويُقال: (حَدَثَ) في مقابل (قَدَّمَ)، وَيَسْتَطِرِدُ قَائِلاً: "والمفترض - لغةً - أن الحداثة مقولة إضافية، أي: بالإضافة إلى قديمٍ سبقه، وبعد الزمن داخل في المفهوم، إذن كل حديث سيعود قديماً، وكل قديم كان حديثاً بالقياس إلى ما كان قبله²⁸.

ظهور الحداثة

ظهر مفهوم الحداثة لأول مرة في عام 1945 مرتبطاً بفن العمارة؛ حيث كانت تعني الخروج على كل ما هو نمطي ومألوف برؤية ثورية تعيد صياغة العمارة؛ باعتبارها نشاطاً فنياً وإنسانياً يتمتع بحرية تامة، ولا تحدّه قيود، فأن تبني بيتاً -

²⁷ تهاني بنت محمد براك الصاعدي، دور التربية الإسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة، مذكرة ماجستير جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية 1435 هجري ص 22

²⁸ وائل عبدالغني. ندوة ثقافية بعنوان (سقطلة الحداثة والخصوصية الغربية)، مجلة البيان الصادرة من المنتدى الإسلامي، ص 47، العدد 110 جمادى الآخرة 1424 هـ، أغسطس سنة 2003م،

على سبيل المثال - تتقيد فيه بمبدأ انفصال الرجال عن النساء مثلاً، هذا أمر تقليدي، يختلف عن بنائك للبيت نفسه وأنت حرٌّ من هذا القيد، فهنا تكمن الحداثة²⁹.

تقول الكاتبة خالدة سعيد في بحث لها عنواها الملامح الفكرية للحداثة:

إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينيات تقدم خطوطاً عريضة تسمح بالقول: إن البداية الحقيقية للحداثة، من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يومذاك، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية، كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين: العقل والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثم تطوري، فالحقيقة عند رائد كجبران أو طه حسين لا تلتمس بالنقل، بل تلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين³⁰.

ويرى "محمد الحارثي" في تحليله الدقيق لتأثير الحداثة الغربية على الخطاب الحداثي العربي: "أن طه حسين هو المؤسس الحقيقي للخطاب الحداثي العربي، وواضع منطلقاته الفكرية، والعناصر الواضحة في أصول الخطاب الحداثي العربي عند "طه حسين" هي: التشكيك في المقدس الديني، والتشويش عليه، والدعوة إلى التحول من فكر قديم إلى فكر حديث يحكمه شرط المعاصرة، يقوم على نشاط العقل العملي، ويعتمد البرهان؛ مما يسهم في قطع الوشائج بين العلم والدين إذا أُريد للعلم أن ينجح، وإعادة قراءة النص الديني من خلال معطيات العصر؛ من حيث مواجهة النص الديني بالواقع³¹.

ويعتبر أدونيس المنظر الفكري للحداثيين العرب، الذي أخذ على عاتقه نبش كتب التراث ليستخرج منها كل شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين، من أمثال بشار بن برد وأبي نواس؛ لأن في شعرهم كثيراً من المروق على الإسلام، والتشكيك في العقائد، والسخرية منها، والدعوة إلى الانحلال الجنسي³².

وحين نقل الباحثون العرب مفهوم الحداثة الغربي إلى المنطقة العربية، لم يُفرِّغوه من مضامينه الأيديولوجية المتمثلة في فلسفة التنوير الفرنسية التي كانت ترى: "أن الهدم هو طريق البناء، وأن هذا الهدم ينبغي أن يبدأ من رفض المقدس الديني أيّاً كان مصدره، وتمجيد الحقيقة العلمية"، ولهذا كانوا يروّجون لمضامين مَسَّتْ المُسَلِّمات، وهزّت الخصوصيات اليقينية، وتسبّرت بعضٌ منهم وراء الأدب، والشعر، والنثر؛ لزعزعة ما هو يقيني في الذاكرة العربية، وتحويل الذائقة العربية عن تراكماتها الحسية التي تأصلت منذ أكثر من خمسة عشر قرناً؛ فاعتبر بعضهم - كما يقول الحارثي - الكتابة القرآنية نصّاً لغويّاً خارجاً من كل بُعد ديني، ويجب أن يُقرأ كما يُقرأ أيُّ نصٍّ أدبي، وحاولوا إعادة الخطاب الشعري العربي؛ بحيث يتمرد على المائل من القيم عن طريق الخروج على ضوابط البيان العربي، وقوانين اللغة المعيارية في نحوها، وصرفها، وبلاغتها، ثم تُستغل في تعضيد دعاوى التغيير في نمط التفكير، وفي أصول المرجعية العربية.

²⁹ أحمد إبراهيم خضر، الحداثة: مخرج اليهود إلى ما يسمى بالإسلام المعتدل، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ

المقال 2010/04/22 تاريخ الزيارة 2018/03/10 على الساعة 10.00

³⁰ خالد سعيد، مجلة الفصول، مج 4 العدد 33 ص 27 مجلة فصلية، القاهرة، مصر

³¹ أحمد إبراهيم خضر، مرجع سابق.

³² عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة هجر للطباعة والنشر، القاهرة مصر

1998، ط 1، - ص 29 - 30.

تجليات الحدائنة

الحمولة الحدائنية الرائجة - في العالم العربي المسلم - تقصي وتحمّل كل ما له صلة بالهوية والإسلام، من نصوص الوحي، (بمنطق سقطت الطائفة في الحديقة)، فيتوقع المنتبع أن الخطاب الحدائني ما انفك ينتقد الدين والتراث الإسلامي، في كل السياقات، سواء أكانت أدبية أم علمية أم نقدية أم فنية أم اقتصادية أم اجتماعية...).

الإسلام والتدين - في نظرهم - هو طريق التخلف والانهيار والرجعية، بل لا ننسى أن الإسلام عدو لدود، وكذا كل ما يضمركه إسلامية، ولو كانت علمانية، فهو مخيف ومرهب. فالحدائنة - في فكرهم - والإسلام خطان متوازيان لا يلتقيان. الحدائنة تجعلك لا شعورياً تعتز وتفتخر بالنموذج الغربي، وكأن واضعها الأول بث فيها سحرًا أو طلسمات، تجعل المتلقي المعجب مسكوناً بعقدة الآخر، الغربي المتحضر.

وتتضح نظرة الحدائنين للدين من ثلاثة مواقف³³:

- أنسنة الدين، أي: إرجاء الدين إلى الإنسان، وإحلال الأساطير محلّ الدين.
- تطبيق المبادئ التقديّة الوافدة على النصوص المقدّسة.
- وضع العمليّة "أو العقلانيّة" والدين على طرفيّ نقيض، على أساس أن: الدين فكر غيبيّ، يتعارض مع التفكير العلمي والعقلاني.

ويرى الحدائنيون أن اللغة العربية الفصحى قوة ضخمة من الفكر المتخلف التراكمي السلطوي؛ لذا يجب أن تموت لتحل مكانها اللغة الحدائنية الجديدة المتطورة المواكبة للمستجدات³⁴. و (الأسرة) الحدائنية متفتحة حرة طليقة، يطير فيها الأبناء بمجرد الإفقاس.

إن رؤية الحدائنين للتاريخ بوصفه الرجوع إلى الوراء، وتشبيهه بالسجن المانع للإنسان من التقدّم، هذه الرؤية لا تستقيم لا مع واقع الحضارة العربية، ولا مع التنوع الملاحظ في مناهج دراسة التاريخ، كما تجده عند بريستد. كذلك يخالف النظرة المعاصرة، التي ترى: أن موضوع التاريخ هو دراسة التجربة الإنسانية³⁵.

لم تدع الحدائنة العربية المعاصرة - القادمة من عباءة فكر غربي سقيم - شيئاً في ثقافتنا العربية الإسلامية إلا شككت فيه، حتى لم يعد لشيء - سواء أكان مصدره بشرياً أم سماوياً - قداسة أو خصوصية ترحمه من مبضع النقد الهدام. وقد طالت الجرأة والتناول الأدبان، والعقائد، والأنبياء، والذات الإلهية نفسها، ثم بدت جميع النصوص المكتوبة الموجودة بين أيدينا - بشرية كانت أم وحياً رباً - سواء في المقاربة³⁶.

ما بعد الحدائنة

³³مصطفى حلمي، الحدائنة وطريق النهضة، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2008/09/07

تاريخ الزيارة 2018/03/11 على الساعة 14.32

³⁴حنافي جواد، إضاءات واستشكالات في الحدائنة، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2016/03/02

تاريخ الزيارة 2018/03/12 على الساعة 10.30

³⁵مصطفى حلمي، المرجع نفسه.

³⁶وليد قصاب، من اختراقات الحدائنة للنص القرآني، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2015/06/27 تاريخ الزيارة

2018/03/12 على الساعة 10.00

الحدائثة وما بعدها وقبلها من التحديث المعلوم، منتوج غربي مستورد، اقتحم أسوار العالم العربي، ودول كثيرة في العالم، باعتباره ضرورة منطقية مسلماً بها، أو موضحة لا مناص منها، إما أن تنخرط فيها، أو لا تكون هي مسألة وجود أو عدم. "يعنون بذلك إما أن يكون المثقف حدائثياً، أو لا يكون مثقفاً... والشاعر الحقيقي لا يكون محافظاً³⁷.

الحدائثة تحيل على العقل والتفكير، والمنهج والدقة والربط والتحليل، والمنطق والبرهان، بينما تحيل ما بعد الحدائثة إلى تجاوز العقل والنظام، إلى الفوضى الخلاقة وغير الخلاقة، وكسر كل الأساليب والقوالب والقواعد التي بناها العقل في الثقافة واللباس والحضارة، وأنماط العيش والحياة.

وفي الختام:

الحدائثة بصفتها فلسفة، لم تستطع كبح جماح النفس البشرية، لا هي غذتها ولا ضبطتها، تركت لها الحبل على الغارب، وصقلت وجهها بالكريكات والمزينات، فتكاد تندesh لبهرجتها وتنظيمها، وتمجيداً للعقل والتعقل، واهتمامها بالمظاهر والأشكال الخارجية، وحرصها على التحكم والتوقع، ولكنها تركت كل شيء؛ لأن هاجس الضرورات الرأس مالية هدم كل أحلامها، والتجربة أكدت أن الحدائثة متجاوزة، لم تقدم حلاً متكاملًا متناسقًا يخدم الإنسانية، روحًا وجسدًا، فانطلق قطار التحول في اتجاه ما بعد الحدائثة، ضاربًا لكل قيمة أو نظام أو نسقية أو توقع أو حكمة؛ لذلك ترى حملات المثليين والعدميين وأصنافاً وأشكالاً من الموضه، لا تمت للعقل بصله: سراويل ممزقة، وأجساد عارية، وعلاقات جنسية، وشذوذ وانفلات، وتفتح خارج التفتح، وتغيير للخلق، فهل ترى معي أن ما بعد الحدائثة هو الحل؟

فإذا كانت الحدائثة، في الظاهر، تنبذ العنف وتدعو للتسامح والمصالحة والحوار بين الأعيان والأديان، فإنها تضر، في كنهها، القوة والتسلط والكرهية، والتمييز العنصري وحب الذات، والكيل بمكيالين في قضايا مصيرية كثيرة، لا نتكلم هنا عن العنف المادي فقط، بل كل أشكاله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية.³⁸

إن الحدائثة التقنية والتكنولوجية والفنية والعلمية الخاضعة للضوابط الأخلاقية مقبولة، بل مدعو لها، ولكن الإشكال في فلسفة الحدائثة، وأبعادها الإقصائية، وفي تفاصيلها وأبعادها الإيديولوجية والفلسفية والعقائدية، ولا يخلو منتج من حمولة فكرانية، طبعاً الحدائثة حمالة لحمولات أصحابها المبدعين لها، فهل يمكن الحديث عن أسلمة الحدائثة³⁹.

06/ موقف المسلمين من المفاهيم الوافدة:

المفاهيم الواردة من الغرب ليس مفروضة على المسلم وليس متاحة على إطلاقها ولا بد من بتفعيل دور العقل الواعي في التمحيص والغربلة وبيان النافع من الضار والعت من السمين والسليبي من الايجابي.

³⁷عوض بن محمد القرني، مرجع سابق، ص 29-30

³⁸حناني جواد، مرجع سابق

³⁹حناني جواد، مرجع سابق

إن الغرب يسعى بكل السبل إلى نشر مفاهيمه التي تتعارض مع الإسلام وغزو هذه المفاهيم يعني حمل المسلمين على قبول ذهنية الاستسلام والتحرك في دائرة فكرهم، ومن هنا وجب على الباحثين مخالفة هذه المفاهيم؛ لأن المشاهدة تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأعمال والأخلاق، أما قضية الاستئناس بالمفاهيم الغربية فيكون في مجال المندوبات من الأعمال، وهذا لا يتوافق مع طبيعة المفاهيم؛ لأنها تنتشر بسرعة، ومن هنا من باب سد الذرائع يجب عد الأخذ بالمفاهيم الغربية؛ حيث تحتل هذه المفاهيم مكاناً في عقل الأمة، وبالتالي تقضي على المفاهيم الإسلامية البديلة⁴⁰.

إن بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهجية ولازمة واقعية يفصل هذه الضرورة سيف عبد الفتاح بقوله:
تقع المفاهيم في قلب عملية التقليد للغرب؛ حيث تهدف إلى تنحية المفاهيم الإسلامية ثم إحداث عملية تشويش لهذه المفاهيم من خلال الزعم بأنها مثالية، وأنه لا يمكن تحديدها إن وجدت، ثم يقدم البديل الغربي مجموعة مفاهيمها الجاهزة المحددة، فيأخذ معظم الباحثين الإسلاميين أحد موقفين؛ الأول: الاستجداء لمشاهدة المفاهيم الإسلامية أو قياسها على المفاهيم الغربية. والثاني: موقف الرفض الذي لا حيلة له في إبراز البديل في دائرة المفاهيم الإسلامية⁴¹.

كما أن حزمة المصطلحات التي تتبناها الأجندة العمومية هي في بؤرة المصطلحات التي ينبغي التحذير منها، لأنها تسعى لإنتاج رؤى لم تعرفها البشرية من قبل في أحط عصورها، لم تنتجها معرفة وإنما تمتتها أهواء؛ فكانت على النحو الذي تمنته، ولأنها تستهدف إعادة تعريف مفردات حقائق الوجود البشري على وفق ما أشربت من هواها: كالدين، والإنسان، والمرأة، والفرد، والطفل، والأمن، والتنمية، والمجتمع، والدولة، والحق، والحرية، والسلام، والإرهاب، والمدنية⁴².

إن الانفتاح الثقافي وما جره من سيولة، وسهولة في التقليد والمحاكاة من جانب، وإحكام الهيمنة والسيطرة من جانب آخر.. يمثل اليوم تحدياً بقدر ما يمثل من فرصة، إذا أخذناه بحقه وأدبنا أمانته، فهو يتيح التواصل مع كل العقول المبدعة والقدرات الجادة في سبيل بناء فعل حضاري شاهد لا يقف عند حد الممانعة؛ بل يتجاوزها لإعادة الاعتبار للغة فنية عصية على التجاهل أو النسيان، ولمنهج بإمكانه أن يحدث طفرة الإيمان، ويقدم نموذج العلم والمعرفة الصالح الذي يعطي لكل ذي حق حقه بالعلم والعدل لا أن يغتصب الحقوق باسم العلم والعدل - كما فعل الغرب بعلمانيته حين انقلب على الدين - وقد اغتصبها من قبل باسم الدين⁴³.

07/ سبل مواجهة المفاهيم الوافدة من الغرب:

- إزالة المفهوم التغريبي

⁴⁰ سيف الدين عبد الفتاح: بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهجية، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركز الدراسات

المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011م. ص 25

⁴¹ المرع السابق ص 26

⁴²، وائل خيرت حمد من كتاب الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية مع إشارة لأبرز مصطلحات الحقبة العمومية، مركز الرسالة

للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة مصر ط 1، ص 09

⁴³ وائل خيرت، مرجع سابق، ص 09

- الكشف عن المفهوم التغريبي لدى المتعلم

- ابراز معالم التحريف في المفهوم الغربي

- تقديم المفهوم الاسلامي

- تعزيز الاسس الاسلامية للمفهوم لدى المتعلمين

- تعميم المفهوم واثراؤه بتقديم تطبيقات معاصرة

وتتجلى قدرة المتعلم على تطبيق المفهوم الإسلامي وتوظيفه في جانبيه وهما. القدرة على إنتاج وتوليد نماذج جديدة للمفهوم تتسم بالأصالة الإسلامية، الأمر الذي يسهم في إغناء المفهوم وتطويره، فيمكن مثلا إنتاج تطبيقات معاصرة من الحريات..

القدرة في الحكم على النماذج الحادثة، وما يطرح في إطار المفهوم التطبيقات المستجدة، ومدى القدرة على الاستفادة منها، ففي ضوء ما أدراكه المتعلم من المفهوم الإسلامي للحرية؛ فإنه يمكن الحكم على المقولات الحادثة من الحرية ما يعتبر منها ولا يعتبر،

تم تحقيق الهدف والمتمثل في تقديم المفاهيم الإسلامية من خلال الطريقة الاستنتاجية من قبل المعلم، والتي يتم فيها أولاً تقديم الدلالة اللفظية للمفهوم، مع المتعلم التأكيد على الأسس الإسلامية التي تنطوي عليها تلك الدلالة، ثم دعم تمييز المفهوم دالة، ثم قدرة المتعلم على تعميم المفهوم واثراؤه، بتقديم إدراج أمثلة دالة عليه، وأخرى غير تطبيقات جديدة ومعاصرة له

قواعد التعامل مع المفاهيم:

يتضح مما سلف أن هناك بعض القواعد الدلالية التي تحكم التعامل الصحيح والدقيق مع المفاهيم، يلخصها صلاح إسماعيل فيما يلي⁴⁴:

1- الاعتراف بالخصوصية الحضارية، والسمات اللغوية والمنطقية للغة التي تُصاغ بها المفاهيم*.

2- معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للألفاظ، التي تعبر عن المفاهيم، ولا تساعد معرفة هذه المعاني في الكشف عن الدلالات المتنوعة للمفهوم في حالة التعامل العادي، الذي ينبغي البحث عن الحقيقة فحسب، بل تُساعد أيضاً في الكشف عن عمليات التلبس، والتحريف الدلالي التي يتعرض لها المفهوم الموضوع للبحث.

3- معرفة السيرورة الدلالية للمفهوم، والتمييز بين الدلالات الأصلية التي تجلّت عند وضعه أوّل مرة، والدلالات التاريخية التي اكتسبها عبر تطوّره.

4- تحليل البنية الدلالية للمفاهيم، والتمييز بين العناصر الأساسية، والعناصر الفرعية في هذه البنية، وهذا التمييز يُساعد على إدراك الفَرْق بين التطوّر الدلالي الطبيعي، وتحريف دلالة المفهوم؛ سواء عن طريق التضيق، أو التوسيع، أو بأية صورة أخرى.

⁴⁴ صلاح إسماعيل عبد الحق: " توضيح المفاهيم ضرورة معرفية " ضمن كتاب: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة

الأولى: 1418هـ - 1998م، ص37

5- في حالة ترجمة المفاهيم، يجب على المترجم معرفة الدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي ينقله إلى اللغة العربية، وأن يكون على وعي بأصول العربية؛ حتى يختار مقابلاً دقيقاً للمفهوم الأجنبي، وإذا أخلّ بأي شرط من هذين الشرطين، يحدث الخطأ الدلالي في الترجمة، ناهيك عن اللاتحديد في الترجمة، الذي يحدث نتيجة لاختلاف الخصائص اللغوية والثقافية.

أمّا إذا كان المترجم يفني بهذين الشرطين تمام الوفاء، بيد أنه يحرف الترجمة عن عمدٍ، فذلك شأن آخر، فينبغي إظهار هذا التحريف الدلالي والتنبيه عليه؛ لأن المفهوم الذي حُرِفَ دلالاته يُفسد النَّسَقَ المعرفي.

الخاتمة

مزال موضوع المفاهيم يشغل اهتمام المفكرين وخاصة المفاهيم الواردة من الغرب. فآثار خطر المفاهيم الوافدة من الحضارة الغربية كانت نتائجه وخيمة في الفكر العربي والاسلامي ويجب على مخابر البحث والدراسات المستفيضة والاستفادة من الدراسات السابقة والنماذج

إن للمفاهيم أهميتها، وخطرها، فهي تقع في قلب دوائر الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، بل وفي داخل الأمة الواحدة؛ إذ يهتم أعداء أي مبدأ أو فكرة في صراعهم مع المبادئ الأخرى بالمفاهيم بحسبانها الأوعية المعبرة عن العقيدة، أو الفكر، أو الرأي، وكسر ذلك الوعاء غرض رئيس للمعادين، كما أن تدمير المفاهيم وتشويهها، أو تغييرها يشكل خطورة كبرى على العقائد والأفكار لأي أمة، ولهذا كان الحفاظ على مفاهيم الأمة وبناءها من جهة، ومحاربة المفاهيم المعادية من جهة أخرى؛ ركنان أصيلان في عملية الصراع⁴⁵.

وعليه وجب التأكيد على ضرورة فتح مخابر بحثية تتخصص في بيان المفاهيم وخطورة الوافد منها وتصحيح الأفكار المغلوطة والخاطئة والدعوة لمواكبة مسيرة تطور المصطلحات وتغييرها فأمر المصطلحات متجدد ومتغير وربما كل جديد فيه لذه وفيه خطر أيضا وعلى هذا يكون الحذر والحيلة.

قائمة المصادر والمراجع

1. وائل خيرت حمد من كتاب الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الاسلامية مع اشارة لأبرز مصطلحات الحقيبة العولمية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة مصر ط1.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ج 1، ص562-653.

⁴⁵عبد الرحمن بن معلا اللويحي بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي " مفهوم الأمن الفكري أتمودجاً "شبكة الألوكة www.alukah.net تاريخ الاضافة 2016/04/19 تاريخ الزيارة 2018/03/08 على الساعة 10.32

3. أحمد إبراهيم خضر، التنويريون الجدد: الاستراتيجية والواقع، موقع الالوكة الثقافي، <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2010/11/24 تاريخ الزيارة 2018/03/08 على الساعة 9.00
4. احمد ابراهيم خضر، الحداثة: مخرج اليهود إلى ما يسمى بالإسلام المعتدل، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2010/04/22 تاريخ الزيارة 2018/03/10 على الساعة 10.00
5. أسامة القفاش، في الترجمة وبناء المفاهيم، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول العساس مركزالدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011.
6. برهان غليون، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط1، 1991.
7. تحاني بنت محمد براك الصاعدي، دور التربية الاسلامية في مواجهة المفاهيم التغريبية الوافدة، مذكرة ماجستير جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية 1435 هجري
8. حنافي جواد، إضاعات واستشكالات في الحداثة، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2016/03/02
9. الحوالي، سفرعبدالرحمن (1398هـ). (العلمانية وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة. رسالة ماجستير . قسم (الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جدة : جامعة الملك عبدالعزيز.
10. خالد سعيد، مجلة الفصول، مج4 العدد33 ص27 مجلة فصلية، القاهرة، مصر
11. السيد عمر، العبث بالمفاهيم دراسة نقدية في "الكتاب والقرآن" (لمحمد شحرون)، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول العساس مركزالدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011
12. سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011م.
13. سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: " مفهوم التجديد" ضمن كتاب: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1998م.
14. سيف الدين عبد الفتاح: بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهجية، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركزالدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة 2011م.
15. صلاح إسماعيل عبد الحق: " توضيح المفاهيم ضرورة معرفية " ضمن كتاب: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، معهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1998م.
16. طه جابر العواني ، بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي " مفهوم الأمن الفكري أمودجاً عبد الرحمن بن معلا اللويحق " شبكة الألوكة www.alukah.net تاريخ الاضافة 2016/04/19 تاريخ الزيارة 2018/03/08 على الساعة 10.32
17. الطيطي، محمد. (١٤٢٤هـ). البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم. الأردن: دارالأمل للنشر والتوزيع..
18. عبد الرحمن بن معلا اللويحق بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي " مفهوم الأمن الفكري أمودجاً " شبكة الألوكة www.alukah.net تاريخ الاضافة 2016/04/19 تاريخ الزيارة 2018/03/08 على الساعة 10.32
19. عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة هجر للطباعة والنشر، القاهرة مصر 1998، ط1،
20. لناصر، محمد حامد. 1422هـ). العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب. ط٢. الرياض: مكتبة الكوثر.
21. اللهيبي أحمد محمد المعاصر. تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي. رسالة ماجستير منشورة. الرياض: جامعة الملك سعود.
22. محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم ، ترجمة: منصور أبو ماضي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: 1967م.
23. محمد أمزون، المصطلحات في حدود الشرع، مجلة البيان العدد20 بتاريخ: 2014/01/30
24. مصطفى حلمي، الحداثة وطريق النهضة، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2008/09/07
25. هشام جعفر، بناء المفهوم بين التقويض والتشغيل، ملخصات كتب المعهد الفكرية الجزء الأول إعداد د. عبد الناصر زكي العساس مركز الدراسات المعرفية - الزمالك - القاهرة.
26. وائل خيرت حمد من كتاب الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الاسلامية مع اشارة لأبرز مصطلحات الحقيبة العمولية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة مصر ط1.

27. وائل عبدالغني. ندوة ثقافية بعنوان (سقطلة الحداثة والخصوصية الغربية)، مجلة البيان الصادرة من المنتدى الإسلامي. العدد 110 جمادى الآخرة 1424 هـ، أغسطس سنة 2003م،
28. وليد قصاب، من اختراقات الحداثة للنص القرآني، موقع الالوكة <http://www.alukah.net> تاريخ المقال 2015/06/27 تاريخ الزيارة 2018/03/12 على الساعة 10.00